

## وقفه

قبل أن تنتقل إلى الأصحاحات الستة التالية من سفر "دانيال"، من الضروري أن نتوقف قليلا، وننظر إليها إجمالا، ثم نتفحصها واحدا واحدا.

نص رؤيوي:

يختلف النصف الثاني من سفر "دانيال" عن النصف الأول تماما. وهذا الاختلاف واضح في الأسلوب، فالأصحاحات الستة الأولى كانت قصصية وتاريخية وسهلة، والأصحاحات الستة التالية، معظمها رؤيوية.

إن ذلك لنوع متميز من الأدب اليهودي، والأصحاحات التالية كانت نموذجا مبكرا منه، وقد قدم اليهود الكثير منه، فيما بين 200 ق.م و100م. ولم تكن تلك الكتب من الوحي الإلهي؛ لذا لم تُدَوَّع في كتابنا المقدس. لكن هناك فقرات رؤيوية في العديد من كتب الأنبياء، منها أمثلة جيدة في إشعياء (24 - 27) ويوثيل وزكريا (9 - 14). وأمثلة في العهد الجديد، منها حديث الرب يسوع على جبل الزيتون في متى (24)، وبصورة أوضح، سفر الرؤيا.

إنَّ معظم كتابات الأدب الرؤيوي، كُتِبَتْ لتشجيع المؤمنين المُخْلِصين في أوقات الاضطهاد. ودائما ما تكون الأفكار الرئيسية واحدة: ازدياد الشر، وعناية الرب بشعبه، التأكيد على أن الشر لن يسود في النهاية، والشيء الوحيد الأبدي هو ملكوت الله.

يزعم البعض أن كل الكتابات الرؤيوية الأولى، إعلانات من الله، مقدّمة في أسلوب رائع عن طريق الرؤى والأحلام -ولا نتعجب عندما يشمل هذا الادعاء كُتبا غير موحى بها. إنها مستندة كلها، بدرجات متفاوتة، على تلك الأصحاحات الممتعة، التي نحن على وشك أن ندرسها.

إنَّ السمة الجديرة بالملاحظة في الأدب الرؤيوي هي رمزيتته؛ ففي "دانيال" 7-12 نجد أن التاريخ قد حُدِّد للنبي "دانيال"، في صورة أعداد، وحيوانات وقرون، في لغة غامضة،

وفي بعض الأوقات تبدو غريبة. إلا أننا حين نُجربُ بأن نزن أنها متطرفة، يجدر بنا أن نتذكر أنها الاعتدال نفسه بالمقارنة بالكتابات الرؤيوية المزورة، التي كُتبت في السنوات التالية لها؛ فقد كانت اللغة فيها، قريبة من الجموح، ومؤلفوها المجهولون نجحوا في استدعاء كل حدائق الحيوان، في رؤاهم المنحولة. إن كلمة الله خالية من مثل ذلك التطرف الخيالي.

إنّ الأدب الرؤيوي دائماً ما يكون تاريخاً مكتوباً في صورة نبوة، والتاريخ في الكتابات الرؤيوية في الكتاب المقدس، تمّ التنبؤ به دون تزييف؛ فقد دُوّنت فيها أحداث المستقبل قبل أن تحدث. وتختلف الكتابات الرؤيوية غير الكتابية اختلافاً كبيراً؛ فالأحداث كانت قد تمت عندما كتبها المؤلفون، ونسبوا إلى كاتب قد مات منذ زمن بعيد، وحاولوا أن يوهموا الناس بأنها نبوءة صادقة. هذا الخداع لم يستمر طويلاً. إنّ الكتابات الرؤيوية الوحيدة التي لم يثبت زيفها، هي تلك التي في الكتاب المقدس؛ فهي تؤكد أن كلمة الله أصلها سماوي، وأنها بعيدة تماماً عن اختراعات البشر.

والآن نأتي إلى الأصحاحات التي تتنبأ بالضيق الآتية على الأتقياء، وأنهم سيعيشون دائماً في عالمٍ معادٍ ومضطهدٍ، لكن يجب ألا يستسلموا للإحباط؛ فالتاريخ في يد الله، وكل الأحداث تعمل على تحقيق مشيئته، وفي الوقت الذي حدده الرب نفسه. سوف يُنهي سلطة الشر ويأتي بملكوته الأبدي.

الغرض:

عندما نضع هذه الاعتبارات في أذهاننا، فإن الغرض العام للأصحاحات 7-12 يكون قد اتضح لنا؛ فالذين يقفون وحدهم من أجل الله يحتاجون للتشجيع. لا يكفي أن يعرفوا كيف يقفون ويثبتون وحدهم، لكنهم يحتاجون أيضاً أن يعرفوا، لماذا يستحق ذلك كل هذا العناء. وهذا يتضح عندما يعرف المؤمن شيئاً عن مستقبل تاريخ العالم، وعندما يكون لديه فهم لخطة الله المُعلنة عن الأزمان.

إنّ الأصحاحات التي سوف ندرسها الآن، كان تأثيرها رائعا على "دانيال" نفسه. على سبيل المثال، رأيناه في الأصحاح الخامس، يقف وحيدا تماما في بلاط "بيلشاصر" الوثني، ويتنبأ عن موت الملك، وسقوط إمبراطورية "بابل" على يد "الماديين" و"الفرس". مَنْ يمكنه أن يتخيّل مدى الشجاعة التي يجب توافرها، لإنسان ليقول مثل تلك الأشياء؟ مِنْ أين حصل "دانيال" على تلك القوة لعمل ذلك؟ لماذا وجد أنه يجب أن يقول الحقيقة، حتى وإن كان ذلك يؤدي إلى فقد حياته؟!

سوف نفهم شيئا عن الإجابة عندما نقرأ الأصحاحين 7 و8، فالأصحاح 7 يُسجل حُلما، والأصحاح 8 يُسجل رؤيا.

لقد تنبأ الحلم عن قيام وسقوط نفس الإمبراطوريات التي كانت في حُلْم "نبوخذ نصر" في الأصحاح الثاني. فقد رأى "دانيال" أن التاريخ الإنساني يُنظّمه القضاء الإلهي، قضاء يُعلن أن مُلك الرب يسوع المسيح، هو فقط الذي سيبقى إلى الأبد. والرؤيا التي تلت الحُلْم، كانت تتعلق بالمستقبل القريب؛ فهي تؤكد أن إمبراطورية "مادي وفارس" المُقبلة، ستُفسح الطريق للإمبراطورية اليونانية، ومنها يقوم مُضطهدُ قاس لشعب الله، سيسحقه الله، وهو في قمة سُلطانه.

كل ذلك رآه "دانيال" في تلك الليلة المحتومة، قبل أن يضع قدمه في قصر "بيلشاصر". لقد دُكّرَ مرتين بأن كل أحداث التاريخ مهمتها أن تخدم مشيئة الله، فقد كان أمر الله أن الإمبراطورية البابلية تتبعها إمبراطورية "مادي وفارس"، فلماذا إذن يخشى "دانيال" أن يُعلن الحقيقة لـ"بيلشاصر"؟ لقد دُكّرَ مرتين، بأن الشر لا يمكن أن ينتصر، فلماذا يخشى أن يقاومه؟ لقد علّمته الرؤى، في الأصحاحين السابع والثامن، مدى أهمية وقوفه وحيدا من أجل الله.

لقد علّمته الإعلانات التي كُشِفَتْ له في الأصحاح التاسع نفس الدرس. تلك الإعلانات، التي أُعطيَتْ له من الملاك "جبرائيل"، بينما كلن يُصلي في السنة الأولى لحكم "داريوس". فهل كانت صلواته في الأصحاح التاسع، واحدة من تلك التي كان يصلّيها أثناء الضيقات، التي

دُكرت في الأصحاح السادس؟ مهما كان الموقف، فهي تُرينا شيئاً عن ما تحويه صلوات النبي "دانيال"، وتُسلط مزيداً من الضوء، على سبب فتح نوافذه في الصلاة تجاه "أورشليم".

من إعلانات "جبرائيل"، أصبح "دانيال" متأكداً أن اليهود سيرجعون إلى فلسطين، ويعيدون بناء "أورشليم"، ثم يشهدون مجيء المسيح. لقد كان هناك مستقبل لشعب الله، فهل يخلج إذن من انتمائه لهم؟! أم بالأحرى يُعلن بوضوح، أنه من جماعة الله، حتى وإن كلفه ذلك فقد حياته. ليس للشر مستقبل، فلماذا إذن الاستسلام له؟

وكان هناك أيضاً اعتبار آخر، إنه اختبار "دانيال" في الأصحاح التاسع الذي جعله يتأكد أن الله يستجيب الصلاة، حتى عن طريق زيارة الملائكة. فإن كانت الصلاة تُستجاب من غرفة النوم، فلماذا لا تُستجاب من جب الأسود؟ ألا يستطيع ملاك أن يأتي هناك بنفس السهولة؟ طبعاً، وذلك ما قد حدث.

لكن ماذا عن الأصحاحات 10-12؟ إنها تشكل رؤيا واحدة، رآها "دانيال"، وكان في السادسة والثمانين من عمره، على الأقل، ويمكننا أن نرى كيف ساعدته الأصحاحات 7-9 حينما وقف وحيداً. لكن ما هو الأثر العملي الذي كان للرؤيا النهائية؟ إذ جاءت في وقت وقد قربت حياة النبي المُسن من نهايتها؟

إن العديد من المؤمنين المُسنين والناضجين، أحياناً ما تطاردهم الشكوك؛ فالشيطان لا يتوقف عن تجربتنا، لمجرد أننا قد تقدمنا في السن! فهل من الممكن أن يكون القديس "دانيال" قد مرّ بتلك التجربة؟ وهل من المحتمل أن يكون قد سأل نفسه، إن كان الأمر يستحق أن يقضي كل حياته، مختلفاً عمّن حوله؟ هل أضع عمره واقفاً وحده؟ هل كان من الأفضل له أن يقبل المساومة؟

إن كانت مثل تلك الأفكار قد مرّت بذهنه، فإنّ الرؤيا النهائية في الأصحاحات 10 – 12 لا بد أن تكون قد مَحَتْها بسرعة. في هذه المرة لم ير الملائكة القديسين فقط، بل رأى ابن الله نفسه، ورأى بتأكيد جديد، أن التاريخ الإنساني يحكمه ويدبره الله، حتى آخر لحظة فيه. لقد

احتوت الرؤيا على تنبؤ مفصّل عن تاريخ الإمبراطورية اليونانية، وبخاصة الأعمال الشريرة لـ"أنطيوخوس إبيفانيس". لقد عرف "دانيال" أن بعد موته سوف يواجه شعب الله اضطهادا شنيعا، ليس فقط من "أنطيوخوس"، لكن أيضا من "ضد المسيح"، في الساعات الأخيرة من أحداث هذا العالم، ورأى أيضا أن مبدأ الله هو أن يكسر الشر، وهو في قمة تعاضمه. قد يفوز الشر بالعديد من الجولات، لكنه لن يفوز بالحرب. إنّ النصر النهائية لن تكون له. الرب هو الله، ولا يمكن أن يُهزَم، وأولئك الذين كانوا مُخلصين له، هم فقط ستكون لهم القيامة المجيدة والراحة الأبدية. فإن كان الأمر كذلك، فكيف يمكن لـ"دانيال" أن يندم، على احتماله كل تلك المسيرة وحيدا؟! إن ما فعلته تلك الرؤى النهائية لـ"دانيال" نفسه، فعلته أيضا لكثيرين من الذين قرأوها بعد ذلك. لقد شهد رجال ونساء كثيرون، بأنهم قد تعلّموا من الستة أصحابات الأولى، كيف يمكنهم أن يقفوا وحيدين، من أجل الله، وتعلّموا من الستة أصحابات التالية قيمة ذلك. ومثال مبكّر لذلك، كان أولئك اليهود المُخلصون الذين اضطهدوا في عهد "أنطيوخوس إبيفانيس" (175 - 174 ق.م). لقد كان سفر "دانيال" معزيا لهم خلال أحلك السنين. وقد نُسخت منه مئات من النسخ السريّة، ووُرّعت في سريّة في أنحاء كثيرة. ولاشك أنّ التشجيع الذي سببه ذلك السفر، كان السبب الرئيسي في أن العديد منهم، لم يخضع لقوة الشر. كيف استطاعوا ذلك؟ لقد عرفوا من هذه الرؤى النبوية، أن "أنطيوخوس" سيهلك مثل كل شرير.

وجاءت أجيال ومضت أجيال منذ ذلك الوقت، ولا يزال هناك مؤمنون، على مستوى كل العالم، عليهم أن يقفوا وحيدين من أجل الرب. ربما عليك أنت أن تفعل ذلك، في البيت أو في المدرسة أو في الجامعة أو في العمل.

من المحتمل أنّ سؤالاً سيتكرر وروده لعقلك: "إلى أين سينتهي كل هذا؟ فالجميع من حولي يعيشون، كما لو أنّ ليس هناك إله، ولا مسيح، ولا كتاب مقدس، ولا موت، ولا دينونة!! إلى أين سيؤدي كل هذا؟!"

أحيانا نَصِل إلى درجة نقول فيها: "هل هناك جدوى من الاستمرار في ذلك؟ هل أستمر أعيش مُخلصا لله؟ وكل ما أجتنيه معاملة قاسية؟ ففي كل ناحية يبدو لي أنّ نار محرقة، أو

جب أسود، مهما أعمل ومهما أعيش جيدا، فحياتي تبدو مليئة بالمتاعب والاضطرابات. هل هناك ما يدعو إلى الاستمرار هكذا، كأقلية مُضطهدة؟! "

شكرا لله، فالأمر يستحق منا أن نستمر؛ فالأصحاحات الستة التالية ستقنعنا بذلك، وسوف نرى لماذا؟ تلك هي غايتها.

محتوى الأصحاحات الستة وتفسيرها  
لا بد أننا فهمنا من الجزء السابق، أن تلك الأصحاحات الستة الأخيرة، لا تقدم لنا ستة جبال لنعبها، بل ثلاثة فقط:

الأصحاحان السابع والثامن يشكلان جانبي الجبل الأول؛ فالأصحاح السابع هو رؤيا عن أربعة وحوش تخرج من البحر، الثلاثة الأولى منها، في هيئة الأسد والدب والنمر، لكن الرابع ذا العشرة قرون فيصعب وصفه، كما أنه يُنسَى سريعا. ويُركّز الأصحاح على قرن آخر، هو الحادي عشر، يلي الآخرين ويزيح بعضهم.

لم يكن ذلك هو التركيز الوحيد للأصحاح، بل كان واضحا في ذلك المشهد، عرش سماوي يحكم التاريخ، كما يؤكد أن الواحد "مثل ابن الإنسان" هو فقط الذي سيحكم إلى الأبد. ماذا يعني كل ذلك؟  
ما يُسهّل الأمر علينا؛ أنّ سفر "دانيال" يشرح نفسه، ولا يتركنا في جهلٍ عن جوهر ما يقوله، حتى وإن كانت بعض التفاصيل ليست واضحة.

في الأصحاح الثاني نجد موضوع الأربعة أجزاء من التمثال في حلم "نبوخذ نصر"، هو نفس موضوع الأربعة وحوش التي يلي بعضها الآخر؛ كلاهما قد نسج الزمان من الإمبراطورية البابلية إلى تأسيس مملكة المسيح، والإمبراطوريات التي بينهما.

إننا لم نجد صعوبة في فهم الأصحاح الثاني، وكذا الأصحاح السابع، باستثناء السؤال عن العشرة قرون، والقرن الحادي عشر، وكلها تحمل صوراً جديدة.

أمّا الجانب الآخر لهذا الجبل الأول، فهو الأصحاح الثامن؛ فهو رؤيا عن كبش واقف عند النهر وله قرنان، بالتحديد "مادي وفارس"، وقد هزمه تيس من الغرب، بالتحديد "اليونان".

إن الرؤيا لا تذهب أبعد من الإمبراطورية اليونانية، وتتوقف لتركّز على "قرن صغير" خرج منها. هذا القرن الصغير في الأصحاح الثامن، ليس نفس القرن في الأصحاح السابق؛ إذ أنه لا يخرج من الإمبراطورية الرابعة، بل من انقسام الإمبراطورية الثالثة. سنرى أن الأصحاح يتكلم هنا عن "أنطيوخوس إبيفانيس"، وسوف نبحت في سبب استخدام نفس هذا المصطلح، عنه وعن المنظر الذي تم التنبؤ عنه، في الأصحاح السابع.

والجبل الثاني هو الأصحاح التاسع، وفيه سوف نقرأ أنه بينما كان "دانيال" يبحث في الكتب المقدسة، مرّ على نبوءة "إرميا" النبي، بأنّ السبي البابلي سيدوم سبعين عاماً فقط. وبعد أن عمل "دانيال" حساباته، وجد أنّ الوقت أوشك على الانتهاء؛ فأعد نفسه للصلاة والاعتراف لله لطلب رحمة الرب لليهود، وعودتهم إلى فلسطين. وقبل أن يُنهي صلاته زاره الملاك "جبرائيل" وأكد له، أن اليهود سيرجعون ويعيدون بناء "أورشليم"، وأخيراً يشاهدون مجيء المسيح.

ولتلك الأحداث النبوية، أعطى "جبرائيل" مقياساً زمنياً، من سبعين أسبوع. وعلى مدار سنين، كان هناك خلاف كبير، على ما كان يعنيه "جبرائيل" بالضبط. والأربعة أعداد الأخيرة من الأصحاح التاسع، تعتبر أصعب الأعداد في كل السفر؛ مما أبعد بعض الناس عن دراسة هذا الأصحاح. ونحن لا نأخذ نفس الموقف، لكننا سنكون على حذر، ولا نفترض أننا قد قمنا وحدنا بإزالة الصعاب، الواردة في الأعداد الختامية في ذلك الأصحاح.

ونأتي الآن إلى الجبل الثالث والأخير، الوارد في الأصحاحات 10-12. فإذا نظرنا بمزيد من الانتباه، نجدها قد احتوت رؤيا مطوّلة رآها "دانيال"، ذلك الرجل المتقدّم في السن.

والأصحاح العاشر هو المدخل إلى هذه الرؤيا؛ حيث يخبرنا بالظروف التي أُعطيَتْ فيها. إننا نعلم أن هذه الأخيرة، قد أُعطيَتْ من الرب يسوع المسيح نفسه؛ لذا كان على النبي المُسِنَّ أن يتقوَّى بقدرة فائقة لكي يتلقاها.

بداية، فإن الرؤيا تتداخل مع تلك التي في الأصحاح الثامن. إنها توضِّح أن الإمبراطورية الفارسية، ستتبعها الإمبراطورية اليونانية. ومع استمرار حديث الملاك تزداد تفاصيل النبوءة. إنها تنتبِّع قيام وسقوط "الإسكندر الأكبر"، وعلاقة القسَمين الشرقيين اللذين تبعوا موته.

ومرة أخرى نرگز على سيرة "أنطيوخوس إبيفانيس"، وعلى الأعمال الوحشية التي سوف يرتكبها ضد شعب الله، وسرعان ما تتجه أنظارنا إلى شخص مثله. شخص شديد الاضطهاد لشعب الله، سيحتل أهم مركز على مسرح العالم في نهاية التاريخ. وأخيراً نفهم تماما، لماذا نجد تشابها في الكلام عن كل من "أنطيوخوس" وعن ذلك الشخص الآتي؛ فأحدهما يشير إلى مجيء الآخر. وكما رأينا في الأصحاحين السابع والثامن، كلاهما يمكن أن يوصفا بـ"قرن صغير".

ونحن لا نختم السفر مرتعبين من قوة الشر، لأننا متأكدون أن قوته ستتكسر أخيراً، والذين كانوا مُخلصين لله، ستكون لهم بالتأكيد قيامة سعيدة، ومجد أبدي.

إنّ الكلمات الختامية حَتَّتْ "دانيال" على أن يثبت في حياته الروحية. وإذا ما وصلت بنا الأصحاحات الرؤيوية إلى نفس النتيجة العملية نكون قد فهمناها جيدا.